مدخل:

يعتبر مقياس مفاهيم ومصطلحات أنثروبولوجية مقياسا هاما بالنسبة لطلبة ماستر انثروبولوجيا، نظرا لأن موضوع الانثروبولوجيا لا يتحدد بالزمان والمكان، بل يهتم بالتساؤل حول ما هو أصل تاريخ البشرية؟ وماذا تكون البشرية الآن؟ وإلى أين تسير؟ وهذا ما يجعل منه علما حركيا دائما هو في تطور وتجدد من جهة، وفي حالة تتبع لكل التغيرات والتحولات داخل المجتمعات والافراد خاصة في ظل التغيرات الجارفة التي جاء بها التقدم التقني في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحالي من جهة أخرى.

علم الأنثروبولوجيا هو علم قد أضيف متأخرا -بالنسبة للعلوم الأخرى مثل الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من العلوم- إلى الجامعات الأوربية ومتأخرا جدا إلى الجامعات العربية، نظرا لما له من أهمية في الكشف عن التباين بين الثقافات واختلاف أساليب الحياة، وهذا راجع إلى التغير المستمر والحركي للمجتمعات، هنا بالضبط تتجلى أهميتها من خلال الكشف عن كيف حدث ويحدث التغير والاختلاف؟

أهمية هذا المقياس تتجلى أكثر من خلال انه يمنح الطلبة فرصة التفتح على خصوصيات ومنشأ هذا العلم المتفرع عن علم الاجتماع، والتعرف على أهم المؤسسين له أو المطورين لنظرياته، والتعرف على خصوصياته وتفرعاته. في حين أنه يساهم بفعالية في القدرة على كشف مضامين وأغوار المجتمعات باختلافها لا بتفاوتها.

PDF-XChange Nu kopen! www.easycomputing.com

المحاضرة الثانية: الخصوصيات المعرفية والمنهجية واللغوية للانثروبولوجيا

تدرس الانثروبولوجيا الانسان سواء كان في الأزمان السحيقة أو المعاصرة، وكما تدرس طرق حياة الناس الذين كانوا يعيشون في الماضي السحيق، وكذلك طرق حياة الناس في الزمن المعاصر. فالموضوع الذي تهتم به الانثروبولوجيا يتصف بالاتساع والتشعب، حيث تشتمل على فروع وتخصصات متعددة يركز كل منها على احد الأشكال المختلفة للخبرات البشرية. فالبعض يدرس الحقائق العلمية التي تكشف عن الانسان الأول، كما يهتم بعض العلماء بدراسة اللغات التي كانت سائدة في الأزمان السابقة، وكيف تطورت اللغات البشرية وتباينت، فيما البعض الآخر من الأنثروبولوجيين يدرس اللغات المعاصرة، ولكن تبقى اهم اهتماماتها دراسة التراث والتقاليد والعادات أي طرق التفكير البشري والسلوك الذي يطلق عليه اصطلاح الثقافة، من تطور الثقافات وتنوعها حسب المجتمعات المختلفة، وعن اسباب تغيرها أو ثباتها.

1. الخصوصية المعرفية والمنهجية للأنثروبولوجيا:

لذلك فإن البحث في الانثروبولوجيا في شتى اختصاصاتها وميادينها من الأمور المعقدة جدا، ذلك أن مجال البحث فيها في أي تخصص أو موضوع معين يفتح عليك مجالات ومقاربات على تخصصات وإشكالات جديدة وفي ميادين مختلفة، لنأخذ على سبيل المثال موضوع "البعد الرمزي والدلالي للنكتة الاجتماعية" لتجد نفسك تبحث في انثروبولوجيا اللغة والثقافة من جهة والفن والجمال من جهة أخرى والأبعاد السياسية والاجتماعية لنشأة النكتة وظروف انتاجها كرأس مال ثقافي ورمزي، فبالتالي الأنثروبولوجيا هي علم العلوم الاجتماعية والانسانية قاطبة، تقتحم كل الميادين وتتخذ كل مناهج وتقنيات البحث سلاحا

لها بدون استثناء حتى مناهج العلوم الدقيقة، كمنهج البحث في انثروبولوجيا الجينات والسلالات البشرية والتي تشكل الشق الثاني من البحث في الانسان الحيوان اي الكائن العضوي الذي يعني به مجال الطب والتشريح.

فالأنثروبولوجيا في شقها الثقافي والذي هو محور البحث في تخصص العلوم الاجتماعية تعنى بتشريح الانسان ثقافيا كما يعنى الطب بتشريحه عضويا. لا يجب أن نغفل في معرض الكلام عن الجوانب المعرفية والمنهجية واللغوية للانثروبولوجيا عن علاقتها بعلم الاجتماع، فالانثروبولوجيا بدأت إثنية تهتم بالجماعات الصغيرة بادئ ثم توسعت بتوسع رقعة البحث والمواضيع لتصبح او تنتهي اجتماعية إن لم يخننا التعبير حتى أنه برزت دعوات أكاديمية للعدول عن علم الاجتماع لصالح الانثروبولوجيا ذلك أنها احتوته واستولت على جميع موضوعاته وميادينه في شتى الاختصاصات فكما تجد في علم الاجتماع تخصص السياسة والثقافة والاقتصاد تجد ذلك وبشكل مفصل ودقيق في تخصصات الانثروبولوجيا.

لما نقول بأنثروبولوجيا المعرفة فإننا بصدد البحث عن معرفة الإنسان وأصولها وجذورها، لذلك ارتبط مفهوم البحث في الانثروبولوجيا بالإنسان البدائي أو ما يعرف بالإنسان الأول، هي بحث في معرفته وممارساته السياسية والاقتصادية وجذور نشأة العملية والفعل التواصلي لديه اولا وقبل كل شيء، فنعتبر الانثروبولوجيا اللسانية من أهم التخصصات التي اعطت قفزة نوعية وسهلت البحث في الاثنيات البشرية لأن التعامل مع اللغة والمنطوق أسهل نسبيا من التعامل من الاشارات والرموز المكتوبة على الجدران وإن كان كلا الشكلين من اشكال التعبير يعبران عن إرث وتراكم ثقافي ، فنقول أن البحث في اللسان المنطوق مباشرة أيسر ولكن نتائج البحث فيها أقل قيمة من االبحث عنها في شكلها الرمزي الخام ذلك أن هذا الأخير يحتمل التأويل أكثر مما تحتمله اللغة.

يعد منهج البحث في الانثروبولوجيا اقل تعقيدا من نظيره في علم النفس مثلا، ذلك انه يعتمد بشكل مباشر على الملاحظة المباشرة ومعايشة المبحوث ومحاولة بناء ثقة مع مجتمع البحث، ولكن الصعوبة كل الصعوبة

تكمن في تحليل المادة الانثروبولوجية، حيث يجد الدارس نفسه يستخدم عدة مناهج بحث في آن واحد، كالمنهج التأويلي والمنهج التاريخي والمنهج الأركيولوجي والمنهج الوصفي، على عكس البحث في الاثنيات بادئ الأمر الذي كان يعتمد الإثنوغرافيا بشكل مباشر في بحث الإثنولوجيا.

2. الخصوصية اللغوية للأنثروبولوجيا:

انثروبولوجي في اللغويات إلى جوانب متعددة، فاهتم بعض الانثروبولوجيين بتسجيل اللغات التي تسود بعض الثقافات والتي بدأت تتلاشى، بينما اهتم البعض الآخر من الانثروبولوجيين بالبحث عن جوانب التشابه بين اللغات وكذلك اوجه الاختلاف.

وعموما يبحث علماء الانثروبولوجيا اللغوية:

- في ظهور اللغة وأيضا في تباين أو تنوع اللغا، ويطلق على هذا الفرع من الأنثروبولوجيا اللغوية اللغات التاريخية.
- والجانب الآخر الذي تبحث فيه الانثروبولوجيا اللغوية هو كيف تختلف اللغات المعاصرة، وخاصة في طريقة تكوين اللغة واستخدامها، ويعرف هذا الفرع باللغات الوصفية.
- اما المجال الأخير الذي تدرسه الانثروبولوجيا اللغوية هو كيف تستخدم اللغة في الحديث اليومي ويطلق على هذا الفرع لغات الشعوب أو علم اللغة المجتمعي.

إذا نظرنا إلى اللغة من الناحية التاريخية نجد أن علماء الانثروبولوجيا اللغوية يدرسون اللغات التاريخية غير المكتوبة، لكي تدرس هذه اللغات يجب أن تكون مسموعة أو منطوقة.

ويهتم علم اللغات الوصفية بالبناء اللغوي، حيث يكتشف ويسجل القواعد التي تحدد كيف توضع الأصوات والكلمات بعضها بجانب بعض أثناء عملية الحديث.

أما علم اللغة المجتمعي يدرس اختلاف اللات المعاصرة، وتباين طريقة الحديث تبعا للموقف الاجتماعي، حيث تتحدد طريقة الحديث تبعا للمراكز الاجتماعية للأشخاص.

اجمالا تدرس الانثروبولوجيا اللغوية البناءات والانساق اللغوية السائدة في المجتمع، فاللغة ظاهرة اجتماعية، كما أنها عنصر جوهري من عناصر الثقافة، فالكلمة التي يستخدمها الانسان تتكون من مجموعة من المعاني، وتتألف من طائفة من الارتباطات تجمعت حولها (محمد حسن عامري، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، ص 25).